فان قيل كيف اجابة الله تعالى الى ذلك الامهال اجيب بانه انما اجابه الى ذلك زيادة
في بلائه وشقائه وعذابه لا لاكرامه ورفع مرتبته ولما اجيب الى ذلك كانه قيل فماذا
قال فقيل قال رب اي ايها الموحد والمدبر لي وقوله بما اغويتني اي خيبتني
من رحمتك الدافعة للشكم وما مصدرية وجواب القسم لازينن اي اقسم
باغوائك اياي لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك كقوله فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا ان في ذلك الموضع اقسم بعزة الله وهي من صفات الذات
وهنا اقسم باغوائه وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم بصفات
الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة ولاغوينهم
اي باضلال عن الطريق الحميدة بالقاء الوسوسة في قلوبهم ولاحملنهم اجمعين
على الغواية وقوله الا عبادك منهم المخلصين قراءة ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر
اللام اي الذين اخلصوا دينك عن الشوب وقراءة الباقون بفتحها اي الذين اخلصهم
الله تعالى بالهداية وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا
يقبلون فخه قال الرازي والذي يحمله على هذا الاستثناء ان لا يصير كاذبا في دعواه
فلما حذر ابليس عن الكذب علمنا ان الكذب في غاية الخساسة ثم قال ربهم
الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا اعوضا من
الملكين وقال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك
فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وذكر القشيري وغيره عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال
سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب من احببت من عبادي
ولما ذكر ابليس انه يغوي بني ادم الا من عصمه الله بتوفيقه وتضمن هذا الكلام
تسويل الامور الى الله تعالى والى ارادته قال تعالى هذا اي الذي ذكرته
من حال المستثنى والمستثنى منه طواط اي طريق علي مستقيم اي
لا انحراف عنه لاحثه به وحكمت به عليك وعليهم ولو لم تقل انت ولما قال
ابليس لازينن لهم في الارض لاغوينهم اجمعين اوهم هذا ان له سلطانا على
عباد الله غير المخلصين فبين تعالى انه ليس له سلطان على احد من عبيد الله سواء كانوا
مخلصين ام لم يكونوا المخلصين بذلك من اتبع منهم ابليس باختياره صار تبعا له وفي
حصول تلك المتابعة ايهم ابليس لاجل ابليس واوهم انه له على بعض عباد الله
سلطانا فبين تعالى كذبه وذكر تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة
اصلا بقوله تعالى ان عبادي اي المومنين كلهم ليس لك اي بوجه من الوجوه
عليهم سلطان اي لتوسوسهم كلهم عما امرهم به وتظهر من الاية قوله تعالى حكاية
عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقال تعالى
في اية اخرى ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون الا من اتبعك اي بتعهد منه ورغبة في اتباعه

من الغاوين

من الغاوين اي ومات من غير توبة فاني جعلتك عليهم سلطانا بالتزيين والاغواء سئل
سفيان بن عيينة عن هذه الاية قال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم به في
ذنب يشبه عنه عفوي وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الا الانبياء فلم
يكون الاستثنا منقطعا وقرئ سوقه بصورة الاستثنا على تقدير الانقطاع
الترغيب في رتبة التشريف بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو والافعال
عليه لان ذوي الانفس الابية والهمم العلية ينافسون في ذلك المقام ويروضون كما
هو الحق على مرام وان جهنم لموعدهم اي الغاوين وهم ابليس ومن تبعه اجمعين
ثم بين تعالى انهم متفاوتون فيها بقوله تعالى لها اي لجهنم سبعة ابواب اي
سبع طبقات قال علي رضي الله تعالى عنه اندرون تكيف ابواب النار هكذا ووضع
احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع
الجنات على الارض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جريج النار
سبع طبقات دركات او لها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية تنبيه خصص كل اهلها سبع فرق وقيل جعل
سبعة على قوة الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن
والفرج واليد والرجل لان مصادر السيات فكانت موارد ها الابواب
السبعة والمكاسب بين بينها مصادر الحسنات بشرط النية ثمانية قال تعالى
لكل باب اي منها منهم اي الغاوين خاصة لا يشاركهم فيها المخلص جزء
اي نصيب وقرا شعبة بضم الزاي والباقون بالسكون مقسوم اي معلوم
فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين
ادخلوا النار بعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل
الشرك وفي السابعة المنافقون وبذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار روي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد ولما
شرح الله تعالى احوال اهل العقاب اتبعه بصفة اهل الثواب بقوله تعالى موكدا الكلام
المكذبين بالبعث ان المتقين اي الذين اتقوا الشرك بالله تعالى كما قال جمهور الصحابة
والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الاتي بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو
الاتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل مرة واحدة كما انه ليس من
شرط صدق الوصف بكونه ضاربا او قاتلا كونه اتيا بجميع انواع الضرب والقتل بل
من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه اتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد الماهية
يجب كونه مشتملا على تلك الماهية في جنات اي بساتين قال الرازي اما الجنات
فاربعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون
المجموع اربعة وقوله ولمن خاف ربه جنتان يوكد ما قلناه لان من امن بالله لا ينفك

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)